مجلة العلوم
الاجتماعية والإنسانية

جامعة محمد بوضياف
بالمسيلة

AR

مذهب الأدارسة بالمغرب

بين التشيّع والتسنّن والاعتزال

ENG

The doctrine of Adarsa in Maghreb Between Shiism, the Sunnis and Mu'tazila

FR

La doctrine d'Adarsa au Maghreb Entre chiisme, sunnites et mu'tazila

نورالدين مسعودي*
جامعة المدية
الجزائر
messaoudinour68@gmail.com
Noureddine Messaoudi

موسى هيصام
جامعة المدية
الجزائر
mous_haiss@yahoo.fr
Moussa haissam

تاريخ الارسال	تاريخ المراجعة	تاريخ القبول للنشر
2018/02/13	-2018/02/28	2018/09/24

*المراسل المتواصل

الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة حول مذهب دولة الأدارسة في المغرب الذي تنازعته مختلف المذاهب والنِحل، فتارة يلحقه الباحثون والدارسون بالمنظومة الشيعية وتارة بالسنية وأخرى بأهل الاعتزال، وقد حاولنا إبراز أهم المرتكزات التي اعتمد عليها كل فريق لإلحاق الأدارسة بنِحلة دون سواها، ولشرح وجهات النظر المختلفة قسّمنا دراستنا هاته إلى ثلاثة عناصر، تناولنا في الأول؛ الأدارسة في سياق المذهب الشيعي، وتطرقنا فيه لبداية دخول التشيع الزيدي إلى بلاد المغرب، وأهم المصادر التي اعتمد عليها القائلون بشيعية الأدارسة، وفي العنصر الثاني تناولنا الأدارسة في سياق المذهب السني، وأهم النصوص والقرائن التي استند عليها أنصار سُنية مذهب الأدارسة، أما العنصر الثالث والأخير فتطرقنا فيه إلى الأدارسة في سياق مذهب المعتزلة، ومن أجل الوصول للهدف المنشود قمنا باستقراء مختلف المصادر التي تطرقت للموضوع ومقارنتها.

Résumé:

Cette recherche comprend une étude sur la doctrine de l'Etat des Idrissides au Maghreb, contestée par différentes sectes et doctrines, des érudits l'associent au chiisme, parfois au sunnisme et d'autres au mutazilisme, on a essayé de mettre en évidence les piliers les plus importants sur lesquels chaque grouped'érudits s'appuyait.

Nous avons divisé cette étude en trois principaux éléments, au débutles Idrissides dans le contexte chiite : l'entrée du chiisme zaïdite au Maghreb et les sources les plus importantes sur lesquelles les partisans du chiisme des Idrissidesse sont appuyés.

Dans le deuxième élément, nous avons traité les Idrissidesdans le contexte des sunnites, ainsi que les textes et preuves les plus importants sur lesquels les

partisans de la doctrine sunnite des Idrissidesse sont appuyés, et le troisième et dernier élément, on a traité dans le contexte de la doctrine du mutazilisme, et afin d'atteindre l'objectif souhaité, nous avons exploité de diverses sources ayant traitéle sujet et leur comparaison.

Abstract:

The study focuses on The Idrisidis Dynasty (Al-Adarisah) doctrine in Maghreb,which all the other doctrines had disputed about.

The scholars and researchers sometimes relate it to the Shiite organism, sometimes to the Sunni and others to Al-Mu'tazila. We tried to highlight the most important bases on which each team relied. In the context of the Shi'a doctrine, we discussed the entrance of the Zaydi Shi'ism into the Maghreb. This is reflected in the image of the personalities who had come to the Maghreb to spread the Zaydi Shi'ism. Then we referred to the evidence that was adopted to confirm the Shi'ism of Al-Adarissa, comes first,the journey of Imam Idris I from the east to the Maghreb, the help he had got by Bani Abbas workers, who were considered as Shiites and the Shi'ism speeches and letters that supporters of Shi'ismdepended on.

In the second element we dealt with The Adarissah in the context of the Sunni doctrine, and the most important texts and evidence on which the Sunni supporters of the doctrine of Adarissah took into consideration. First of them was the speech delivered by Idriss I before the Berbers, on the occasion he declared the establishment of his state in which he calls to follow the book of God and the Sunnah of His Messenger,he also praised the Maliki doctrine plus

the appointment of a Maliki's jurist as the head of the judiciary system. Nevertheless, the Sunni supporters of the doctrine of Adarissah depended on the Sunni composition of the population that formed the capital of Al-Adarissah.

The third and final element deals with Al-Adarissah in the context of the doctrine of Mu'tazilah. The proponents of this idea rely on the story of Zaid ibn Ali's who had studied at the hands of the founder of Al-Mu'azilah doctrine . They believed that the Zaidi and Al-Mu'azilah have been merged. Then we dealt with sources that talked about how the doctrine of Mu'tazilah entered to the Maghreb which most of them were books of geography claiming that some of the tribes of Morocco obtained completely the doctrine of Al-Mu'tazila and persuaded the king Idris to convert it.

In the end, we explained that relating Al-Adarissah to a doctrine can only be by strong evidence so that we can separate between the contestants. Then, we concluded that the dispute over the truth of Al-Adarissah doctrine was set by special considerations related to the Alaoui's origins of the founders of the state, which was a sufficient reason to gain Moroccans support. In addition to the conditions experienced by the territory that embraced this state, where it was fertile ground for various sects, teams and doctrines.

دَرَجَ الباحثون في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي على إلحاق دولة الأدارسة بالمنظومة الشيعية[1]؛ على اعتبار أنّ مُؤسّسَها ينتمي إلى البيت العلوي[2]، إلاّ أنّه ظهرت دراسات وأبحاث جديدة تخالف هذا الطرح وتنسب الأدارسة إلى نِحَلٍ أخرى؛ فبعضها يقول بسُنيّة مذهب الأدارسة، والبعض الآخر ينسبها إلى مذهب المعتزلة، وإذا أردنا أن نصل إلى الحقيقة علينا أنْ نقوم بمراجعة تاريخية دقيقة ومتأنية لظروف نشأة هذه الدولة، وأن نتجنب التعصب والتسرّع والتعسف في استعمال المقارنة، لأنّ دولة الأدارسة نشأت في ظروف تختلف تمامًا عن تلك التي نشأت فيها الدولة عند اليونان أو عند الرومان وغيرهم من شعوب أوربا[3]، يقول ابن خلدون:«...فمنها التشيّعات للآراء والمذاهب؛ فإنّ النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قَبولِ الخبر أعطته حقّه من التمحيص والنظر حتى تَتَبيّن صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيُّع لرأي أو نِحْلة قَبِلت ما يُوَافِقُها من الأخبار لأوّل وَهْلة، وكان ذلك الميْل والتشيّع غِطاءً على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قَبُول الكَذِبِ ونَقْلِه»[4]، وما نصبو إليه هو إطلاع القارئ على الآراء المختلفة، ومنحه الحق في اختيار الرأي الذي يقنعه.

1- الأدارسة في سياق المذهب الشيعي:

يرتبط قيام دولة الأدارسة بالتشيع الزيدي[5]ارتباطًا عائليًا وفكريًا ودعويًا وثوريًا[6]، وتعود البدايات الأولى لدخول التشيع الزيدي إلى بلاد المغرب عندما قام محمد النفس الزكية[7] بإيفاد عيسى بن عبد الله إلى إفريقية، فأجابه بها خلق كثير من قبائل البربر وبقي هناك إلى أنْ توفي[8]، ثم قام محمد النفس الزكية بإرسال أخيه سليمان إلى مصر لنشر دعوته، ولما سمع سليمان بمقتل أخيه محمد سار إلى تلمسان[9] فنزلها واستقرّ بها[10].

وما يلفت الانتباه هو أنَّ الإقليم الذي اتخذته الدولة الإدريسية قاعدة لها، لعب دورًا هامًا في أحداث الفتح الإسلامي، فكسيلة زعيم قبيلة أوربة هو من قتل عقبة بن

نافع[11]، كما كان هذا الإقليم مهدًا لثورات البربر التي تسميها الكثير من المصادر والمراجع بالحركة الخارجية[12]، ويعتبرها أحد الدارسين جزءًا من الحِراك الثوري العام الذي اجتاح ولايات الدولة الأموية، من المغرب حتى أواسط آسيا في المشرق، مرورًا بالانتفاضة العلوية في العراق[13]، وما يسترعي الاهتمام أكثر هو التوافق في توقيت اندلاع ثورات البربر ضد ولاة بني أمية[14] مع ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في سنة 122هـ[15]، وهو ما يطرح الكثير من التساؤلات.

ومن هذا المنطلق حُقّ لنا أن نتساءل؛ هل الثورات التي اندلعت ضد ولاة بني أمية هي ثورات خوارج كما تسميها المصادر وبعض الدراسات، وهل القول الذي نقله ابن خلدون عن أبي زيد القيرواني من أنّ البربر ارتدّوا اثنتي عشرة مرّة من طرابلس[16]إلى طنجة[17] صحيح فعلاً، أم أنّ المقصود بالردّة هو معارضة سياسة ولاة بني أمية لا معارضة الدين الإسلامي. وحسب أحد الدارسين فإنّ هذه الثورات كانت فتنة ونزعة سياسية أكثر منها مذهبًا، وإلاّ لما استطاع إدريس الأول أنْ يُحَوّل المغاربة في مدة قصيرة من الخارجية إلى التشيّع كما يزعم أولئك المؤرخون، وهو الأمر الذي عجز عنه جدُّه الأكبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج[18]، وإذا سلّمنا جدلاً بخارجية مذهب ثورات البربر التي كانت مدينة طنجة[19] عاصمة المغرب الأقصى في ذلك الوقت مُنطلقًا لها[20]، دون إقفال النزعة الانتفاضية لقبيلة أوربة ضد حركة الفتح[21]؛ فإنّه يجدر بنا الوقوف على التسامح الذي أظهرته البيئة المغربية تجاه شتى المذاهب والنِحل، أو أنّ الأمر لا يعدو كونه مجرّد تحالفات سياسية ظرفية بعيدة كل البعد عن المذهب والمعتقد، أو ربما لِكَوْن المذهب الشيعي لا يزال في مرحلته الجنينية، الأمر الذي منع ظهوره في أدبيات زعماء الأدارسة.

يعتمد كثير من الدارسين المدافعين على الرأي القائل بشيعية مذهب الأدارسة على نصوص وقرائن تم استنباطها من هنا وهناك، يأتي في مقدمتها قصة نجاح إدريس الأول في الخروج من مصر إلى المغرب الأقصى، وما أُحيط بها من أساطير، منها قول بعض المؤرخين بتشيُّع الكثير من عُمّال العباسيين في مصر[22]، كالقول بتشيّع والي مصر علي بن سليمان[23]، وصاحب البريد واضح مولى صالح بن الخليفة المنصور الذي اضطلع

بمهمة تأمين إقامة إدريس الأول بمصر وأَمْرَ خُروجِهِ منها، يقول المقدسي:«فوقع بمصر وعلى بريدها واضح مولى المنصور وكان شيعيًا فحمله على البريد إلى المغرب فوقع بأرض طنجة فاستجاب له من فيها وحولها...»[24]، ونعتقد أنّ نجاح إدريس في نشر دعوته وتمهيد سلطانه هو ما دفع المؤرخين إلى اعتبار كل من التقاه إدريس أو مرّ به هو شيعيًا مناصرًا لآل البيت[25].

ويستند آخرون في دفاعهم عن شيعية الأدارسة على قضية الدرهم الإدريسي باعتباره عملة الدولة الإدريسية، وأحد رموزها السيادية، حيث وُجِد في أحد وجهي الدرهم كلمة: إدريس، وتحتها محمد رسول الله وتحتها كلمة علي[26]، وهو بمثابة تشيع لعلي لأنه اختير اسمه دون غيره، بعد لفظ الجلالة والرسول صلى الله عليه وسلّم.

ويستشهد آخرون بأدبيات إدريس الثاني[27] التي وردت في خُطبه ورسائله؛ ففي خُطبته القصيرة التي ألقاها على البربر عند مبايعته، ذكر آية التطهير[28] التي يحتج بها الشيعة في تحديد الأفراد المعنيين بتسمية آل البيت، وجاء في هاته الخطبة قوله:« الحمد لله أحمده وأستعين به وأستغفره وأتوكل عليه، وأعوذ به من شرّ نفسي وشر كل ذي شر، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله وسلم عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، أيها الناس: إنّا قد وُلينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسن فيه الأجر، وللمسيء الوزر، ونحن –والحمد لله- على قصد جميل فلا تمدّوا الأعناق إلى غيرنا، فإنّ ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدونه عندنا»[29] ، وكَتب خطابًا إلى أمير الأغالبة إبراهيم بن الأغلب(184-196هـ/800-812م)[30]، وفيه هاته الأبيات التي يدعوه فيها إلى طاعته أو الكفّ عنه، ويُذكِّرُه بقرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم، ويستعمل مصطلح العترة الذي ورد في حديث الثقلين[31]:

أُذكِّـــرُ إبـــراهيم حـــقَ محمـــدٍ وعِتْرتـــهِ والحـــقُ خيـــرُ مقـــولِ

وأدْعـــوهُ للأمـــر الـــذي فيـــه رُشْـــدُهُ ومـــا هـــو لـــولا رأيِـــهِ بجَهـــولِ

فـــإنْ آثـــر الـــدنيا فـــإنّ أمامـــه زلازلُ يـــومٍ للعِقـــابِ طويـــلِ[32]

بينما تذهب الأستاذة سلمى محمود إسماعيل إلى أبعد من ذلك؛ حين تذكر نقلا عن ابن أبي زرع أنّ إدريس الثاني أفصح عن هويته المذهبية، وأعلن تعصبه للمذهب الزيدي[33]، والواقع أننا لم نقف على هذه المعلومة في روض القرطاس.

2-الأدارسة في سياق المذهب السني:

حفظت لنا المدوّنات التاريخية نصًا يُعَدّ بمثابة الدستور لدولة الأدارسة، وهو الخطاب الهام الذي دشّن به إدريس الأول قيام دولته، وما يلاحظ على هذا الخطاب هو أنّه خالٍ من أيّ عبارات تندرج ضمن أدبيات مذاهب أخرى، سواء كانت شيعية أو خارجية أو اعتزالية، وما يثير الاستغراب أنّ الأستاذ محمود إسماعيل في تحليله لهذا الخطاب، نسب كل عبارة وردت فيه إلى مذهب من المذاهب، على اعتبار أنّ إدريس الأول عمل على إرضاء كافة القبائل على اختلاف مذاهبها[34]، وبالعكس من ذلك تَضمَّن الخطاب دعوة صريحة لإتّباع كتاب الله وسنّة نبيه، وفيه مدح وإطراء لأصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وهذا مقتطف منه:«أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية ودفع المظالم والأخذ بيد المظلوم وإحياء السُنّة وإماتة البدعة...ولا يؤيّسنّكم من علو الحق وإظهاره وقلّة أنصاره، فإنّ فيما بدء من وحدة النبي صلى الله عليه وآله، والأنبياء الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلّة، وإعزازهم بعد الذلّة، دليلٌ بيّن، وبرهانٌ واضحٌ، قال تعالى:« ولقد نصركم اللهُ ببدرٍ وأنتم أذلّةٌ فاتقوا الله لعلّكم تشكرون»[35]،فنصر الله نبيه وكثّر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاءً من الله سبحانه وثوابًا لفعله وصبره...ومواساته أصحابه، وسِعة خُلقه...»[36].

وعندما فتح إدريس الأول تلمسان، شيّد بها مسجدًا ووضع فيه منبرًا ونقش عليه:«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وذاك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة» [37]، وهي عبارات مألوفة عند أهل السنّة، وليس فيها ما يشير إلى أيّ نِحْلة أخرى، كما تدل هذه

العبارات على تواضع إدريس الأول، فهو لم يشر حتى إلى اعتبار نفسه إمامًا وذكر اسمه دون ألقاب.

ويذكر ابن أبي زرع أنّ إدريس الثاني عندما أراد الشروع في بناء فاس رفع يده وقال:«اللهم اجعلها دار علم وفقه يُتلى بها كتابك وتُقام بها حدودك، واجعل أهلها مستمسكين بالسُنّة والجماعة ما أبقيتها»[38]، وينقل السلاوي عن ابن غالب في تاريخه أنّ الإمام إدريس الثاني لما فرغ من بناء مدينة فاس، رفع يديه داعيًا:« اللهم إنّك تعلم أنّي ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا رياء ولا سمعة ولا مكابرة، وإنّما أردتُ أنْ تُعبدَ بها ويُتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسُنّة نبيّك محمد صلى الله عليه وسلم»[39]. كل هذه النصوص ليس فيها ما يشير إلى أنّ الأدارسة ينتمون إلى مذهب أو أيّ نِحلة غير مذهب أهل السنّة والجماعة.

وتنقل لنا المصادر قول إدريس الأول مشيرًا إلى الإمام مالك بن أنس[40]؛ نحن أحق بإتباع مذهبه وقراءة كتابه يعني الموطأ، وأمر بذلك في جميع عَمَالته، ويرجع سبب اشتهار مذهب مالك بالمغرب وأمر إدريس لهم بإتّباعه، إلى رواية مالك في الموطأ عن عبد الله الكامل جد إدريس، وفتياه بخلع أبي جعفر المنصور العباسي[41]، وبيعته لمحمد النفس الزكية[42]، وقد نُقِل عن الإمام مالك بن أنس(ت179ه)، أنّه كان يُفتي أهل المدينة خلال ثورة النفس الزكية سنة 145ه بأنّه:«ليس على مُكرَهٍ يَمينٌ أو طلاق»، وهو يقصد الإمام مالك بذلك أنّ من بايع أبا جعفر المنصور مُكْرهًا، فهو في حِلّ من بيعته، وله أن يبايع محمدًا النفس الزكية، وقد لاقى بسبب ذلك أذًى كبيرًا من العبّاسيين[43]، ولو كان محمد النفس الزكية شيعيًا لما آزره مالك بن أنس، وهو القائل عن الشيعة:« أهل الأهواء كلهم كفّار، وأسوأهم الروافض»[44]، وهو الذي منعهم نصيبهم من الفيء حين سأله الخليفة العباسي هارون الرشيد[45] عمّن سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ هل له حق في الفيء؟[46].

وعندما أقدم إدريس الأول على غزو بلاد المغرب الأقصى[47]، استثنى جيرانه بني صالح أمراء نكور[48] الذين كانوا على المذهب المالكي، رغم قدرته على البطش بهم، إذْ لم يكن هناك مبررًا لذلك ما دام التشابه بين الدولتين قائمًا في الأوضاع والغايات،

فكلاهما عربي في وسط بربري، يصبو إلى هدف واحد؛ هو نشر الإسلام ولغة القرآن، وفق المنهج السني [49].

ومما يعزز وجهة نظر القائلين بسُنّية مذهب الأدارسة وعلى المذهب المالكي تحديدًا هو قيام إدريس الثاني بتولية الفقيه المالكي عامر بن محمد بن سعيد القيسي على القضاء[50]، هذا التعيين أثار استغراب القائلين بشيعية مذهب الأدارسة، حيث يقول أحد الدارسين: ومما يثير الاستغراب أنّ الأدارسة كانوا علويين شيعة والقضاء في دولتهم على المذهب المالكي...[51]، وعندما حاول هذا الباحث استدراك ما وقع له من استشكال، ناقض نفسه ورأيه القائل بشيعية الأدارسة حيث قال: لقد كان أئمة الأدارسة يعتبرون أنفسهم أئمة المسلمين بصرف النظر عن هوياتهم المذهبية إذْ كانوا يؤمنون بالإسلام بدون مذاهب ويطبقون أحكام الشريعة وفق القرآن وسُنّة جدهم محمد صلى الله عليه وسلم[52].

ودفعت الاضطرابات التي وقعت في الأندلس وإفريقية الكثيرين من العرب إلى الهجرة نحو مدينة فاس[53]، مثل اضطرابات ربض قرطبة[54]، وثورات الجند العربي في إفريقية على ولاة بني العباس[55]، وتذكر المصادر أنّ الأندلسيين الذين استوطنوا مدينة فاس على إثر نفيهم من قِبَل الحكم بن هشام الربضي(180-206هـ/796-822م)[56]، كان عددهم ثمانية آلاف بيت[57]، وفي رواية أربعة آلاف بيت[58]، علمًا أنّ الزعماء الذين قادوا الثورة على الحكم الربضي هم من كبار فقهاء المذهب المالكي، ويأتي في مقدمتهم يحي بن يحي الليثي[59] صاحب مالك بن أنس وراوي الموطّأ عنه، وطالوت الفقيه وغيرهما[60]، مع العلم أنّ المذهب المالكي دخل إلى الأندلس في نهاية حكم هشام الأول(172-180هـ/ 789-796م) أو في السنوات الأولى من حكم ابنه الحكم الربضي[61]، ويُضاف إلى هؤلاء الأندلسيين؛ ثلاثمائة بيت وفدوا من القيروان[62] ومنهم تشكلت عدوة القرويين، وأصبحت فاس منطقة جذب للقبائل المجاورة كزناتة ولواتة ومغيلة وجراوة وأوربة وهوارة وغيرهم[63]، وهو ما يدل على أنّ الدولة الإدريسية كانت سُنيّة المذهب لم تعرف في بلادها غير الفقه السني المالكي، وكانت بعيدة عن الآراء الشيعية التي شاعت على أيام الفاطميين، ومن البديهي أنّ آل البيت لم يكونوا شيعة لأحد، وحيث أنّ إدريس

الأول هو أحد أفراد آل البيت، فلا يُصنّف على هذا الأساس، وأما مصطلح الشيعة فقد استُعْمِل للدلالة على أنصار آل البيت[64].

وعند قيام الدولة الفاطمية في سنة 296هـ، قامت باجتياح بلاد المغرب بأكمله دون أنْ تستثني المجالات الإدريسية على اعتبار أخوة المذهب الشيعي، حيث تذكر المصادر أنّ القائد الفاطمي مصالة بن حبوس حارب الأدارسة أيامًا حتى هزمهم، ودخل مدينة فاس في سنة 308هـ، وأخرج منها يحي الرابع الإدريسي وعيّن عليها ابن عمه موسى بن أبي العافية المكناسي[65]، وبقي التنافس قائمًا بين الفاطميين وأمويي الأندلس على المجالات الإدريسية، مما حدا بالحكام الأدارسة إلى مهادنة الطرف القوي، ويصور لنا ابن أبي زرع هذه الصورة بقوله:«وكانوا يكابدون مملكتين عظيمتين وغالبين كبيرين: دولة العبيديين بمصر وإفريقية، ودولة بني أمية بالأندلس، وكانوا ينازعون الخلفاء إلى درك الخلافة ويقعدهم ضعف سلطانهم وقلّة مالهم»[66]، وحفظت لنا المصادر خطابًا أرسله إبراهيم وأبو العيش ابنا إدريس للخليفة الأموي في الأندلس عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م)، يجددان فيه عهد البيعة والانقياد ويتبرءان من الفاطميين واصفين إياهم بالشيعة الرافضة، وهذا مقتطف من الخطاب المرسل: «كتبناه إلى سيدنا أمير المؤمنين بما نحن من موالاته والإمحاض له، وسلامة الضمائر من كل شبهة أو مذق في الإخلاص له، بحمد الله ونعمته، معرفة بحق أمير المؤمنين وانقيادًا لإمامته...أطال الله بقاءه لهدم الشيعة الرافضة القادحة في الشريعة، المُحرّفة لسنّة الرسول صلى الله عليه وسلم افتراءً منهم على الله تعالى وعلى نبيّه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته الطيبين...»[67].

كل هذه النصوص تجعلنا نُرجّح أنّ المذهب الذي كان عليه الأدارسة هو مذهب أهل السنّة والجماعة، وأنّ هذه الدولة قامت على أساس الكتاب والسُنّة، مع قبول شروحات علماء أهل السنّة الصادرة عن الصحابة دون تمييز، وهذا على عكس نظرية الإمامة التي تحصر الدين في أقوال وأفعال أئمة آل البيت دون سِواهم.

3- الأدارسة في سياق مذهب المعتزلة:

يستند القائلون باعتزالية مذهب الأدارسة على الرواية التي تتحدث عن تتلمذ زيد بن علي زين العابدين على يد رأس المعتزلة واصل بن عطاء وأنه اقتبس منه الاعتزال، ومنه تَحوّل الزيديون إلى فكر المعتزلة[68]، بل وزعم فقهاء الشيعة أنّ آل البيت هم من وضعوا عقائد الاعتزال، وهذا يعني اندماج الدعوتين حيث احتوى الاعتزالُ التشيعَ الزيدي فكريًا، بينما احتوى التشيعُ الزيدي الاعتزالَ سياسيًا لأنّ زعماء المعتزلة ليس في مقدورهم منافسة أئمة آل البيت إذا تعلق الأمر بالزعامة السياسية[69]، أما عن كيفية دخول مذهب المعتزلة[70] إلى المغرب الأقصى فإنّ جل النصوص التي تتحدث عن هاته القضية هي مأخوذة في مجملها إمّا من مؤلفات رؤوس المعتزلة كأبي القاسم البلخي[71]، أو نصوص مأخوذة من كتب الجغرافيا، فمما ذكره البلخي؛ أنّ واصل بن عطاء أنفذ إلى المغرب عبد الله بن الحارث فأجابه الخلق[72]، ويذكر أنّ هناك بلدة مغربية تدعى البيضاء فيها مائة ألف يحملون السلاح، ويُعرف أهلها بالواصلية[73]، أما كتب الجغرافيا فهناك نص للبكري يقول فيه:«فنزل على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي فتابعه على مذهبه»[74]، وإذا كان البكري يقصد أنّ إدريس الأول هو الذي اعتنق مذهب عبد الحميد الأوربي الذي كان حسبه على مذهب المعتزلة، فهذا لا يصح؛ فإدريس هو إمام من أئمة آل البيت وصاحب دعوة تَحَمّل في سبيل إنجاحها أعظم التضحيات، فكيف به يتحول عن دعوته إلى دعوة أخرى، وعلى أيدي أناس حديثي عهد بالإسلام[75]، ويقول ابن الفقيه:«وبلاد طنجة مدينتها وَلِيلَة، والغالب عليها المعتزلة، وعميدهم اليوم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد، وهو صاحب إدريس بن إدريس»[76]، ويذكر ابن حوقل أنّ قبيلتي زناتة ومزاتة يغلب عليهم الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء[77]، أما الجغرافي المجهول الذي عاش في القرن السادس الهجري، فإنّه يحذو حذو البكري في ما ذكره، حيث يقول:«كان إسحاق بن محمد الأوربي معتزلي المذهب فوافقه إدريس على مذهبه»[78]، وهناك مصادر أخرى تطرقت إلى هذا الموضوع كالشهرستاني وهو من علماء القرن السادس الهجري حيث ينسب الأدارسة إلى الواصلية، وهي إحدى فرق المعتزلة، ويقول في ذلك:«...وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب. في أيام أبي جعفر المنصور»[79]، أما ابن أبي زرع

فيتطرق إلى هذه النقطة بقوله:«نزل إدريس عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي»[80].

ويستبعد أحد الدارسين أنْ يكون الاعتزال الذي كان عليه المغاربة في تلك الفترة هو نفسه الاعتزال الذي ظهر على يد واصل بن عطاء، إذْ كيف بحركة فكرية ظهرت بالمشرق، يكون لها صدًا في قلب بلاد البربر، وهم حديثي عهد بالإسلام، ولا تزال بعض قبائلهم على المجوسية واليهودية والنصرانية[81].

نستخلص مما سبق أنّ إلحاق الأدارسة بمنظومة مذهبية دون سواها تمّ بناءً على استنتاجات واستنباطات تبقى في حاجة إلى أدلة واضحة، كي نتمكن من الفصل بين المتنازعين حول مذهب الأدارسة، هذا الخلاف الذي أملته اعتبارات خاصة تتعلق بالنسب العلوي لمؤسسي الدولة، والذي كان سببًا كافيًا لنيل تأييد وتعاطف ومساندة المغاربة، ويضاف إلى ذلك الظروف التي مرّ بها الإقليم الذي احتضن هاته الدولة، حيث كان مرتعًا خصبًا لشتى المذاهب والفِرَقِ والنِحَل، وحتى وإنْ اختلف الدارسون حول مذهب الأدارسة، فإنّ المؤكد هو السيادة في آخر المطاف للمذهب المالكي السنّي على غيره من المذاهب والنِحل الأخرى التي تسللت إلى بلاد المغرب في تلك الفترة.

الهوامش:

[1] ينسب الباحثون الكيانات السياسية التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي ابتداءً من القرن الثاني للهجرة إلى خلفيات مذهبية، فللمذهب السني تنسب كل من دولة الأغالبة(184- 296هـ/ 800- 909م) وهي على المذهب الحنفي، ودولة بني صالح في نكور(91- 410هـ/ 709- 1019م)، ثم دولة بني عصام في سبتة(123- 319هـ/ 740- 931م)، وكلاهما على المذهب المالكي، وتقعان بالمغرب الأقصى في منطقة الريف، وتمثل المذهب الخارجي في المغرب ثلاث دول؛ اثنتان صفريتان بالمغرب الأقصى هما الدولة البرغواطية(124- 582هـ/ 741- 1186م) في تامسنا، والدولة المدرارية(140- 366هـ/ 757-976م) في سجلماسة، وواحدة إباضية هي الدولة الرستمية(160- 296هـ/ 776- 909م) في تاهرت بالمغرب الأوسط، وتمثل المذهب الشيعي كل من دولة الأدارسة(172-313هـ/ 788- 925م) في المغرب الأقصى،

والدولة الفاطمية(296-567هـ/ 909- 1171م). انظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص282 وما بعدها؛ وأحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص44 وما بعدها؛ ومحمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص112 وما بعدها؛ ومحمد سهيل طقّوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007، ص19 وما بعدها.

(2) مؤسس دولة الأدارسة هو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، كان مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن المثنى، في المدينة المنورة، أيام ثورته على الخليفة العباسي الهادي(169- 170هـ/ 785- 786م)، ثم قُتِل الحسين في موقعة فخ الشهيرة سنة 169هـ، ففرّ إدريس إلى مصر ومنها إلى المغرب الأقصى سنة 172هـ، ونزل ببلدة وليلي من أعمال مدينة طنجة وكان زعيمها إسحاق بن محمد فعرّفه إدريس بنفسه، فأجاره وأكرمه، وبايعته قبائل البربر. انظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص45، 49؛أبو الفرجالأصفهاني: مقاتل الطالبيين، تح: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران، 1965، ص324؛ وابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص82- 83؛وخير الدين الزركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج1، ص279.

(3) محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1999، ص53.

(4)عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2004، ص46.

(5) ينتسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي تتلمذ على يد واصل بن عطاء رأس المعتزلة ورئيسهم، فاقتبس منه الاعتزال، وتصدى لمناهضة الأمويين بعد استشهاد الحسين بن علي، وتختلف الزيدية عن غيرها من فرق الشيعة كونها لا تحصر الإمامة في أحد فرعي البيت العلوي، بل هي في كل أولاد فاطمة رضي الله عنها، ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، وجوّزوا قيام إمامين في وقت واحد إذا ما كانا في طرفين متباعدين، ولا يجعلون الإمامة بالنص والتعيين بل عن طريق عقد البيعة، ولا يقولون بمبدأ العصمة والتقية والمهدوية. انظر: أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993، ج1، ص170 وما بعدها؛ والصاحب إسماعيل بن عباد: الزيدية، تح: ناجي حسن، ط1، الدار

العربية للموسوعات، بيروت، 1986، ص220؛ ومحمود إسماعيل: الأدارسة حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص22-23.

(6) محمود إسماعيل: الأدارسة، المرجع السابق، ص21.

(7)هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقّب بالمهدي، وبالنفس الزكية، ثار على العباسيين أيام أبي جعفر المنصور، إلا أنّ العباسيين تمكنوا من إخماد ثورته وقتْلِه في المدينة المنورة، وحُمِل رأسُه إلى المنصور. انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، ج7، ص552 وما بعدها؛ والحافظ بن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1998، ج13، ص355 وما بعدها؛ والزركلي: المرجع السابق، ج6، ص220.

(8)علي بن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص15.

(9) تلمسان: هي مدينة مسوّرة في سفح جبل، ولها خمسة أبواب، وهي قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد وأشجار وأنهار، وهي دار مملكة زناتة، ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب. انظر: أبو عبيد الله البكري: المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992، ص745-746.

(10)ابن ابي زرع: الأنيس، ص15-16.

(11) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص28-29.

(12) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ج2، ص421.

(13) إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص349.

(14) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص52.

(15) الطبري: المصدر السابق، ج7، ص180 وما بعدها.

(16)طرابلس: هي مدينة كبيرة على ساحل البحر، والبحر يضرب في سورها الحجري، وقيل تفسير طرابلس هو ثلاثة مدن، وهي حسنة الشوارع، متقنة الأسواق، كثيرة شجر التين والزيتون وبها فواكه جمّة ونخيل. انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص297؛ ومجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص110.

(17)ابن خلدون: العبر، ج6، ص144.

[18] عبد الله كنون: إدريس الأكبر وإدريس الأصغر، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد2، السنة 12، 1969، ص42.

[19] طنجة: مدينة قديمة بالمغرب، فيها آثار كثيرة وقصور، تقع على جبل مطل على البحر، وهي مدينة حسنة لها أسواق، وأهلها برابر ينسبون إلى صنهاجة. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص529.

[20]أبو القاسمبن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الذخائر، القاهرة، 2001، ج1، ص293.

[21] ابن خلدون: العبر، ج6، ص192 وما بعدها.

[22]لسان الدينبن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيّد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2، ص372.

[23] يستدل محمود إسماعيل على تشيّع والي مصر برواية لأبي زرع ينقل فيها مقولة لسليمان بن علي الهاشمي والي مصر، مفادها:«وإنّي أكره أنْ أتعرض لدماء أهل البيت أو ينالهم أذًى بسببي»، وهو كلام لا يُبيّن حقيقة تَشيُّع عامل مصر. انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص18؛ ومحمود إسماعيل: الأدارسة،المرجع السابق، ص55.

[24]أبو عبد الله محمدالمقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1906، ص47؛ و ابن خلدون: العبر، ج4، ص11.

[25] عبد الله كنون: المرجع السابق، ص42.

[26] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ج1، ص112.

[27] هو إدريس بن إدريس بن عبد الله، ولد سنة 175هـ من جارية تدعى كنزة بعد وفاة أبيه إدريس الأول، ورعاه مولاه راشد ثم يزيد العبدي حتى تولى الحكم وعمره إحدى عشرة سنة، ويعتبر المؤسس الفعلي لدولة الأدارسة، توفي سنة 213هـ بحبة عنب غصّ بها وترك من الولد اثنا عشر ذكرًا. انظر: البكري:المصدر السابق، ج2، ص804 وما بعدها؛والاستبصار، ص196؛ وابن أبي زرع: الأنيس، ص25 وما بعدها.

[28] انظر: سورة الأحزاب، الآية 33.

[29] ابن أبي زرع: الأنيس، ص28.

[30]إبراهيم بن الأغلب(184-196هـ/800-812م): هو أبو إسحاق إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال، ولاّه الخليفة العباسي هارون الرشيد إفريقية، فاستقلّ بمُلْكها وأورث سلطانها بنيه، كان فقيها عالما أديبا شاعرا خطيبا، ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها. انظر: أبو عبد الله محمد بن الأبّار: الحُلّة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص93.

(31) حديث الثقلين هو أبرز الأدلّة النقلية التي يتمسك بها الشيعة لإثبات وجوب الإمامة واستمراريتها، وعصمة أهل البيت ووجوب طاعتهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم.انظر: علي أبو خليفة محمد القضيبي: حديث الثقلين بين السنّة والشيعة، ط1، 2008، ص24 وما بعدها.

(32) ابن الأبّار: الحُلّة السيراء،ج1، ص55.

(33) سلمى محمود إسماعيل: الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص190.

(34) الأدارسة، المرجع السابق، ص57-58.

(35) سورة آل عمران، الآية 123.

(36) أحمد بن سهل الرازي: أخبار فخ وخبر يحي بن عبد الله وأخيه إدريس، تح: عبد الرقيب مطهر حجر، ط1، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن، 2000، ص58-59؛ وعبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مطابع فضالة، المملكة المغربية، 1986، ج4، ص12-13.

(37)ابن أبي زرع: الأنيس، ص21.

(38) نفسه: ص36.

(39)أبو العباس أحمد بن خالد الناصريالسلاوي: الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج1، ص223.

(40) مالك بن أنس: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ولد سنة 93هـ، طلب العلم وهو صغير، وجلس للإفتاء وعمره إحدى وعشرون سنة، كان عالم أهل المدينة في زمانه،من مؤلفاته الموطأ وإليه ينسب المذهب المالكي، توفي سنة 179هـ. انظر: عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983، ج1، ص118 وما بعدها؛وشمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج8، ص48 وما بعدها.

(41)أبو جعفر المنصور(136-158هـ/ 754-775م): هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثاني خلفاء بني العباس بعد أخيه أبي العباس السفاح، ولد في الحميمة سنة 95هـ، ويعتبر المؤسس الفعلي للدولة العباسية، كان ورعا وزاهدا، من أعماله الجليلة رعايته للعلماء، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة، وتشييده مدينة بغداد، توفي سنة 158هـ وهو متوجها إلى الحج. انظر: أبو محمد علي بنحزمالأندلسي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عبد القدوس، ط2، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ج2، ص148؛ وجلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص206 وما بعدها.

(42)محمد عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج1، ص82.

(43) ابن خلدون: العبر، ج4، ص6؛ ومحمد بن علي الخطابي السنوسي: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب، مصر، 1349هـ، ص46؛ وأحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص49.

(44) عياض: المدارك، ج2، ص49.

(45) هارون الرشيد(149-193هـ/766-809م): هو أبو جعفر هارون بن محمد بن المنصور العباسي، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة 170هـ، ازدهرت الدولة في أيامه، كان حازما كريما متواضعا، يحج سنة ويغزو سنة، مات بطوس من خراسان ودُفن بها وله من العمر خمس وأربعون سنة. انظر: السيوطي: المصدر السابق، ص225 وما بعدها؛ والزركلي: الأعلام، ج8، ص62.

(46)عياض: المدارك، ج2، ص46.

(47)ابن أبي زرع: الأنيس، ص20؛ والسلاوي: المصدر السابق، ج1، ص212.

(48) بنو صالح هم من نسل صالح بن منصور الحميري من عرب اليمن، دخل أرض المغرب في الافتتاح الأول قبل موسى بن نصير، فاستخلص نكور لنفسه، وأقطعه إيّاها الوليد بن عبد الملك، وعلى يديه أسلم البربر المجاورين لهذه المدينة، وكان بنو صالح قد تصاهروا مع بني إدريس ملوك المغرب. انظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص283؛ والاستبصار، ص136.

(49) محمد بن حسن شرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص54 وما بعدها.

(50)هو عامر بن محمد بن سعيد القيسي، كان رجلاً صالحًا وَرِعًا سمع مالكًا وسفيان الثوري، وروى عنهما كثيرًا، ثم خرج إلى الأندلس برسم الجهاد، ثم وفد على إدريس فيمن وفد عليه من العرب. انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص29؛ وأحمد بن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر مَن حَلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ج1، ص27؛ والسلاوي: المصدر السابق، ج1، ص219.

(51) سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص126.

(52) نفس المرجع: ص126.

(53)فاس: هي قطب بلاد المغرب الأقصى وقاعدته، وهي عبارة عن مدينتان بينهما نهر كبير، تسمى الأولى عدوة الأندلسيين وأُسّست سنة 192هـ، وتسمى الثانية عدوة القرويين وأُسّست سنة 193هـ، في عهد إدريس الثاني. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص242؛ ومحمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص434.

(54) قرطبة: قاعدة الأندلس وأُم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، تقع المدينة على نهر عظيم عليه قنطرة، وتنتهي أحوازها في الغرب إلى أحواز إشبيلية،سقطت المدينة في يد النصارى سنة 633هـ/1236م.انظر: الحميري:المصدر السابق، ص458،456.

(55) سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج2، ص442.

(56)الحكم بن هشام الربضي(180-206هـ/796-822م): هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي، ملك الأندلس، كان فارسا شجاعا فاتكا جبارا ذا حزم ودهاء، وكان يُعرف بالربضي لأنه قتل أهل الربض القبلي، وهدم ديارهم وخرّبها. انظر:محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973، ج1، ص393.

(57) ابن أبي زرع: الأنيس، ص47.

(58) السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص223.

(59) هو يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس البربري المصمودي الأندلسي القرطبي، ارتحل إلى المشرق فسمع من مالك الموطّأ، وسمع من الليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، لازم مالك فصار من أكابر أصحابه وكان يسميه مالك عاقل الأندلس، كان كبير الشأن، وافر الجلالة، انتهت إليه الرياسة بالفقه في الأندلس، وبه انتشر مذهب مالك، وكان مَكينًا عند السلطان، ولا يلي قاضٍ إلاّ بمشورته، وكان لا يشير إلاّ بأصحابه ومن كان على المذهب المالكي، توفي سنة234هـ. انظر: أبو عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص566 وما بعدها؛ والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص519 وما بعدها.

(60) السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص223.

(61) ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص153.

(62) ابن أبي زرع: الأنيس، ص47.

(63) نفسه: ص46.

(64) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000، ص123.

(65) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص183؛ ومحمد سهيل طقّوش: المرجع السابق ، ص110-111.

(66) المصدر السابق: ص95.

(67) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج4، ص169-170.

(68) الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص154.

(69) جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، تر: محمد يوسف موسى وآخرون، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص222-223؛ ومحمود إسماعيل: الأدارسة، المرجع السابق، ص51.

(70) المعتزلة هي فرقة كلامية ظهرت في العراق على يد واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري في بداية القرن الثاني الهجري، ويلقّبون بالقدرية، والعدلية، والواصلية، من معتقداتهم القول بنفي الصفات الثابتة في الكتاب والسنّة، والقول بالقدر، وأنّ كلام الله مخلوق، والمنزلة بين منزلتين لمرتكب الكبيرة، واتفقوا على نفي رؤية الله بالأبصار يوم القيامة. انظر: الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص56 وما بعدها.

(71) هو أبو العباس عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي، نسبة إلى بلخ إحدى مدن خراسان؛ كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم «الكعبية»، كان من كبار المتكلمين وهو صاحب مقالات، ومن مقالته: أنّ الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة، وأنّ جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها، توفي سنة 317هـ. انظر: أبو العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970، ج3، ص45.

(72) أبو القاسم البلخي، والقاضي عبد الجبار، والحكم الجمشي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد السيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص66-67.

(73) نفسه: ص67.

(74) البكري: المصدر السابق، ج2، ص799.

(75) عبد الله كنون: المرجع السابق، ص42.

(76)أبو عبد الله أحمد بن الفقيه: كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996، ص136.

(77) أبو القاسم بن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص94.

(78) مجهول: الاستبصار ، ص194-195.

(79)الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص60.

(80)المصدر السابق، ص19.

(81) سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج2، ص429.

قائمة المصادروالمراجع:

1- المصادر:

- ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ/1260م):الحُلّة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.
-الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الشريف(ت560هـ/1164م):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
-الأصفهاني، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، تح: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران، 1965.
- البكري، أبو عبيد الله(ت487هـ/1094م):المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992.
- البلخي أبو القاسم، والقاضي عبد الجبار، والحكم الجمشي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد السيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
-ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت456هـ/1064م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة.
- (ـــــ): رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عبد القدوس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
-الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فُتوح: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.
-الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت900هـ/1495م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي(ت367هـ/977م):صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
-ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الغرناطي الأندلسي(ت 776هـ/1374م):أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيّد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.
- (ـــــ):المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2004.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- الذهبي، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان(ت748ه/1347م): سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.
- الرازي، أحمد بن سهل: أخبار فخ وخبر يحي بن عبد الله وأخيه إدريس، تح: عبد الرقيب مطهر حجر، ط1، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن، 2000.
- ابن أبي زرع، علي الفاسي(ت741ه/1340م):الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.
- السنوسي، محمد بن علي الخطابي: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب، مصر، 1349ه.
- السيوطي، جلال الدين(ت911ه/1505م):تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت548ه/1153م):الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993.
- الصاحب إسماعيل بن عباد: الزيدية، تح: ناجي حسن، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1986.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310ه/922م): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة.
-ابن عبد الحكم، أبو القاسم: فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الذخائر، القاهرة، 2001.
- ابن عذارى المراكشي(كان حيًا سنة 712ه/1312م):البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.
- عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي(ت544ه/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983.

- ابن القاضي، أحمد المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر مَن حَلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.
- الكتبي،محمد بن شاكر(ت764ه/1363م):فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973.

- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني: كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996.
- الكتاني، محمد عبد الحي الإدريسي الفاسي: التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقي(ت774هـ/1372م):البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1998.
- مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.
- المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1906.

2- المراجع:

-إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.
- إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
- أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، تر: محمد يوسف موسى وآخرون، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
- سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.
- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- سلمى محمود إسماعيل: الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
- عبد الله كنون: إدريس الأكبر وإدريس الأصغر، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد2، السنة 12، 1969.
- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مطابع فضالة، المملكة المغربية، 1986.
- علي أبو خليفة محمد القضيبي: حديث الثقلين بين السنّة والشيعة، ط1، 2008.

- ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1999.
- محمد سهيل طقّوش: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007.
- محمد بن حسن شرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.
- محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985.
- (ـــــ):الأدارسة حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.